

## في العام القادم

■ كم له من أمنيات قادمة، ولعلها تلك الأمنيات التي يحتجزها الوقت الأخير لبلونها الناس كل حسب شغفه الخاص وأحلامه الممكنة بالترجم من التفاصيل الصغيرة، إلى التفاصيل الكبيرة.

وعلى مسافة قد تبدو محسوبة يقف العام الجديد منتظراً.. هو أيضاً أن يأتي لباساً قميص الأمانى التي حاكها الموموم والكمادات لبشر متعبين وطاعنين بالانتظار، حتى يكاد الانتظار يُفسي لانتظار آخر، لأحد يعرف أين يرمي مراساته، بل أين يذهب ذلك الرمز وإلى أين سيصل حينما تتوتر القوس عشية الأعياد وانتظار ما سيأتي على أجنحة الرغبات ذاتها. عبوراً إلى أزمنة الحروب وبتأثيراتها، فالأرواح المتعبة أصبحت مراهبا منهكة حذ التشطبي، لكن الحكايات الجديدة تظل مرسومة على مقاس البشر، هي وحدها من تأخذهم إليها، وإلى عتبات نهاراتم الجديدة ليروها كشمس من نافذة ضيقة، أو اللحن المختلط لسيمفونية الوجود، لطالما هجسوا بالانتظار كتعبوة يرتقون بها ذلك الثوب الذي لن نجد به مكاناً إلا ورتقوه، إذ لا يمكن استبداله فهو باهظ الثمن وأكلافه جد الخفي: الأمل.

حينما لا يعجز الصغار على شموع الميلاد، يلبسون قلوبهم لضيئوا بقية نهاراتهم، وعندما يعجز الدواء عن أن يكون بلسماً لألم خفية، يبحث المتعبون عن كلمة، ظل كلمة أو ما يشبهها تماماً، لعل في ذلك عزاء ما يواسي أزمنة لا أزمنة لها، وأوقاتاً متناقلة تجيء، فيما يهرش العام الجديد رأسه باحاً عن غير حلم يسكن به آلام النهارات الموجوعة، والمساعات العاربة إلى كحف أحلامها.

كيف تؤول هي الأخرى أليس لها أحلامها الخاصة، يتساءل متسول ظريف ينهم آخر الليل حين عثوره على ما يحمي جسده الغض من برد طاري، لعله وجد في الشارع وفي زاوية منسية منه، ما يشبه بيته الصغير، لكنه بلا نوافذ أو جدران، فقط يواسي ليلته بقايا أحاديث العابرين، وبقايا نظراتهم المشعبة بترف الفضول وبالأسئلة المكتومة: أليس له أهل؟ وكيف يعيل ذاته هذا الصغير المسكين!! في أزمنة الحروب لن تعثر على البيت مجاناً، سوف تخترعه من الهواء وتنزع من الغيم جدرانه، وثمة من يقول لك هو هش بما يكفي لكي تقيم به فراشة عابرة، لكن كائنات من لحم ودم ستكون فيه محض صورة، الفرق، إنها ليست صورة على الجدار، إنها صورة طليقة يربت الهواء عليها وتعيد رسمها آلاف العيون.

حسناً، وجد الطفل مغارته لكن أمه، ولها كل الأسماء، مازالت تبحث عنه علما تعثر على شبيهه إن لم تعثر حقاً عليه، ليكون ابنها في الزمان القادم، هو محض أمنية للعلم الباحث عن بنيه، الذين وزعتم أصابع القدر في أصقاع الأرض، باحثين عن ملجأ أو أوطان أخرى، لكن وطنهم المسكونين به لا يرخل.

هل حقاً ستفرح بابنا أيها العام الجديد وبكم من الأثواب ستأتي لعلمنا نخشى عليك البرد، وأنت تأتي ربما في عتمة طارئة لثبير ضحكك أرجاءها؟ وهل ستقدر على تلبية كل ما تحتاج، فقط أن تأتي مبرراً من آثام الغياب، ومن ضراوة أيام لم تعد تمتلك القدرة على أن نحسبها، هو ما يمكن لنا أن نعدّه في استقبالك، قالوا لعلك ستأتي متجهج الوجه صامتاً، وأقلاً أرون: ستأتي خفيفاً كعادتك وأحياناً على رؤوس أصابعك، كي لا تُزعج من فقدانهم طيلة العام الذي سبقك، وفي الحالات كلها، نجزم أنك ستأتي إلينا وسنصغي إليك في حكاياتك الجديدة، ولعلنا القديمة لكنها ستغير حينما يكون سكر الوقت أكثر قليلاً، لتُغير عادات التدوَّق فقد قاض الملح بالدم، وتوارت ضحكات النهار، وستجني حتماً مكتفين به، لكنك ستعلن أن حكايتنا لن تنتهي.

أحمد علي هلال

## هي أعيادنا أيها العريفي!

منهم بقتاويه وكأنها كلام منزل، خاصة بعد الاستقطاب الحاد الذي تسببت به الحرب بين السوريين لأسف، فكلنا قرأنا وسمعنا عن أناس ينظرون إلى البلاد التي أوتهم وأمنت لهم مساكن ومتطلبات معيشية مقبولة، نظرة عداء من منطلق ديني، وليس وطنياً طبعاً، في ارتكاس مخيف إلى الوراثة المظلم، وكان داعش تغلغت في خلايا الكثيرين من أبناء البلد، وهو أخطر بكثير من تغلغلها العسكري في الكثير من مناطق سورية.

نحن السوريين الباقين هنا- نقولها بعالي الصوت للعريفي وأشباهه، والمتمسحين بأعتاب الظالمين ممن كانوا راكبين موجة اليسار والعلمانية يوماً: هذه أعيادنا يا عريفي، وما رزده السوريين، معارضة وملاوة، مراراً هو صوتنا: واحد واحد... الشعب السوري واحد.

حسين خليفة

husenkhalife@hotmail.com

مساعده لحل مشاكله، مؤاكلته، مشاريعه... جائز تأليفاً وتقريباً لهديته. يجوز قبول هدية الكافر في عيده غير الديني، وتقبل هديته سائر الأوقات تأليفاً لتقبله ويجوز الإهداء له (في غير عيده). يجوز تهنئة الكافر بمناسبة السعيدة، ترقية، تخرج... لكن في مناسباته الدينية تحرم التهنة.

مع العلم أن: عيد رأس السنة أخص من عيد ميلاد المسيح، وإذا أهداك الكافر جاز قبولها لأنه عندهم عيد اجتماعي لا ديني. أما عيد كريسمس (ميلاد المسيح) فعيد ديني لا تقبل هدية ولا تهدي.

انتهى كلام العريفي.

الخطر هنا هو أن الكثير من ملايين المهاجرين المسلمين ومنهم السوريين المهاجرين من الحرب وبيوتها إلى أوروبا يقرؤون للعريفي، ويأتمر البعض غير الخليل

(وبرطعة)، ولم يهربوا من جور سلاطينهم الذين يحرصون على أداء الفرائض والسُنن والظهور في المناسبات الدينية كان كل واحد منهم (أمير المؤمنين).

يقول العريفي: (هذا منشور يخص عيد كريسمس ورأس السنة، يفيد أبنائي وبناتي بالخارج، وكذلك إخواني المسلمين بأوروبا وغيرها: حكم التهنة، التعامل، الهدايا... مع العلم: أن تعاملنا مع النصارى، والمؤذنين، وغيرهم، يجب أن يكون بخلق حسن، وتعامل لطيف، ورفق، ولين، وإبسانة، وهدايا، رغبة بتأليف قلوبهم، حسن الخلق مع الكافر، واللطف، والرفق، التسبم، الصدقة عليه، التهادي معه،

للمدارس والجامعات والمراكز الثقافية والجمعيات الأهلية، وكان السوريون خلال تاريخهم يقدمون بجرأة ووعي على كسر الحواجز الدينية والطائفية، سواء في العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية أو الزيجات المختلفة، وكانت أحزاب اليسار هي الرائدة فعلاً في تجاوز هذه المعوقات التي تنتمي إلى زمن غابر.

وفيما نحن نشهد نهايات هذا العام ونحتفل كلنا بأعياد الميلاد ورأس السنة، ونتبادل التهاني بيننا كما نحن دائماً، أمل الشيخ الداعية السعودي محمد العريفي، وهو من الدعاة المعروفين، الذين يملكون قاعدة عريضة من المريدين والمتابعين عبر وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتز وغيرها، يقوَى توجهت أساساً إلى المسلمين المهاجرين إلى أوروبا (بلاد الكفر كما يسميها العريفي وأشباهه) وبمناسبة الحديث عن المهاجرين يصور الكثيرون أنهم هاجروا ترفاً

■ منذ وعينا على الدنيا ونحن نحتفل برأس السنة الميلادية، نهنئ ونهنأ، كما نحتفل بأعياد أخرى بطرق مختلفة. في سورية المتعددة المتنوعة لم يقل لنا أحد يوماً إن هذا العيد الذي يخص الدين الفلاني أو الطائفة الفلانية لا يجوز أن نهنئ به أو نهدى بمناسبةه أو يهدى إلينا، ولن نذعي هنا أن الأمور كانت تمام التمام، كما يتبع البعض ويردون كل ما حدث إلى مؤامرة وفعل خارجي، فمن كان يودهم وجع البلاد والفقر كانت تفرقهم طائفات البلاد ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، لكن الفكر المتور العابر للطوائف والأديان من اليسار السوري العريق وأطراف الليبراليين والعلمانيين كان موجوداً ويحاول تنبئ موافقه رغم كل التصيق الذي مورس ويمارس عليه، مثايل الدلال الوثير للفكر الديني والطائفي عبر كل المنافذ التي أتحت له من إعلام وثقافة ومدارس دينية ودور عبادة تتكاثر بمعدلات لا تقارن بالنمو البطيء

طويلة  
وتحية طيبة لشهيرة

■ (يسعد صباحك وكل أوقاتك، وينوك مرادك، ويعطيك حسب نيتك وكتاباتك، صدقتي إثني...)

ذلك كان بعض ردها على تحيتي، لم تعرف باحات المدارس وقع خطوات شهيرة، ولا رسمت الأقدام والدفاتر مرس أناملها، لكن علمتها الطبيعة وثققتها الحياة.. ليست متعلمة.. نعم، لكنها ذكية..

ليست فائقة الجمال.. صحيح، لكنها فائقة النعومة.. كما أنها ليست صغيرة في السن.. أجل، لكنها صبية روحاً وجسداً وإرادة..

لن أخفي إعجابي بشهيرة، شخصية لها حضورها في قريتنا، ولا سعادتني وتناؤلي بمصاحبتها ومصاحبتها لأفكار وأفكار، ما يدرج ضمن حريات المشاعر وحقوق التعبير، التي تحفظها لنا طبيعتنا الإنسانية وهيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

غير أن ما أود التنبؤ به، هو ما أثاره داخلي ذلك التصايح، من نوازع إنسانية، وما تخض عنه من لفت انتباهي وتحفيز عايتي إلى نقاط وملاحظات، منها:

أن كثيراً من المثقفين ومدعي الثقافة عدنا، صابون بعض التقدير، بسبب فقر الدم في ثقافتهم. ما يجعلهم يوجهون جل اهتمامهم إلى المتعلمين مدرسياً والمثقفين اسماً، مسقطين من حساباتهم كل الآخرين ممن المهتمهم الفطرة، وأغنهم التجربة، وثققتهم الحياة. ما يشكل فجوة فيما بينهم، كخفية، وما بين العامة. إن نسبة كبيرة من شباننا المثقف، لاسيما منهم الأدياب والمبدعين، يقصرون توجههم، سواء في حياتهم العامة أو في مناشطهم الفنية والأدبية والثقافية، على جيل الشباب، صاريف النظر عن دونه وعن بعده، ما يوسع الفجوة ما بين تلك النخبة، وسائر فئات المجتمع من غير الشباب، ناسين أو متناسين، أن ليس هناك من فاصل قطعي حقيقي بين أجيال المجتمع الواحد، في أي مجال. خاصة في مجال الثقافة، حيث التواصل والتواتر هما السائدان في العلاقة، فضلاً عن توافر بعض النشء والكلمة، على ما يبرزون به الشباب، ثقة وثقافة وإبداعاً!

إن المرأة، إلى ما هي عليه في مجتمعنا العربية كافة، من واقع مزر على جميع الصعيد، بسبب من سوء رهن أحوالها وسوس، من جهة. وسوء الحائلين دون تقدمها وسياسة من جهة ثانية، ما برحت تقاسي من عقدة ازدواجية التعاطي مع مسألته، لا من قبل المرأة نفسها (حين تعرف قوقها وتقر بها، إصاراً أو إعلاناً، ثم تتصرف عملياً مستغنية عنها) فمس، وإنما من قبل المثقفين حاملي رأية إنصافها، جاهلة كانت أو متعلمة.. مطالبة بقومها أو ساكتة عنه، مؤالية للظلم أو معارضة له. فزرت كثيراً من مثقفينا، الذين يراودون، استنصاراً للمرأة، على قاسم أمين ونزار قباني، منتظراً في المقاهي والمنديات، يستحيلون إلى نسخ مسوخة عن أبي جهل وشهريار، استعداداً لها، على المحل، في البيت وسائر المواقف والمواقع العملية في الحياة!

حسني هلال  
HosnyHlal@yahoo.com

## الإغتراب

■ عندما هبت العاصفة ابتدأت مثل سيارة تعمل روداجاً، كان أحمد في مقبيل العمر تواقاً لأن يكون في الحياة فسحة للتعبير عن طموح وحياة أجمل، وجد نفسه مع جمع من الأقران تدغدغ مشاعرهم كلمات من الحربة والعدالة والسعي والكريم، غمرت الفرحة كمن وجد ضالته، وبدأت الأحلام تنسج بالخيال لكن العاصفة زادت من شدة دورانها فاقطعت أشياء كثيرة من الجذور، وتجمع في الساحات ما هب ودب من العث والتهين.

اختلطت الأشياء وطغى على السطح كل غث بجاذبية تزيغ الإبصار، من شدة فرح أحمد لم يدر التبدلات التي أحدثتها العاصفة العاتية وأنه لا يريد أن يعرف كي يبقى لصيقاً بأحلامه، أزيص الرصاص وأصوات المفخخات من السيارات أزعجت زرققة العصافير وضجيج حركة المارة.

مرت الأيام والشهور والسنوات ومازال أحمد يجتر أحلامه رغم وجود جحشائل المسلمين بذقونهم المتكلمة النمو وريائتهم السوداء التي تهدم باغتتيال الحياة، جموع كثيرة فزت من الموت ولاح في الأفق وهم ليس بيبيد بيان الخلاص ولم الانتقال إلى عوالم أوروبا المتألثة الأنوار على قوارب الموت الطماطية، اندفع أحمد بانتجاه الرحلة السعيدة دون أن يملك شيئاً من نفقات المسير فاتكأ على عاطفة الأبوّة التي ابناعت كل ما تملك تحطية لنفقات

خالد ديوب



رائد خليل

## سمير والحلم القديم

مستبشرين عن عودته إلى ساحة النضال حاملاً براءة الأحرار في عينيه، البراءة التي تجربنا على الاعتراف بقوة الروح التي يملكها، والتي بها استطاع اجتياز سنوات التعذيب دون أن تغير في مبادئه وعزيمته، فمن يصدق أن إنساناً أمضى أكثر عمره في السجن، يستطيع فور موافقته شمس الحرية واستنشاق عبيها أن يفكر بالعودة إلى البداية من جديد، ميثماً أن ما أفتى شيا به من أجله ما كان ناتجاً عن فورة حماس مؤقتة، كما يحلو للبعض تصوير اندفاعه، ليبرروا لأنفسهم التقاعس والانهمامية!

هيفاء عجيب

هذا مقطع مؤثر أحببت أن أقتبسه من كتاب (قصتي) لسمير القنطار، الذي صدر عام ٢٠١٦، وفيه يحكي سيرته منذ لحظة تسلمه من لبنان إلى فلسطين لينفذ عملياته الفدائية هناك، حين كان في السابعة عشرة من عمره، وحتى لحظة إطلاق سراحه عام ٢٠٠٨، وقد تذكرت هذه الكلمات فور سماعي خبر استشهاده قبل أسبوع من الآن، وقلت لنفسني: (لقد حقق سمير أخيراً حلم طفولته...) وهو حلم بدأ مصراً على تحقيقه حتى بعد إطلاق سراحه من المعتقل الذي أمضى فيه ثلاثين سنة، بل منذ اللحظة التي خرج فيها من هناك مصراً على ملاقة وتقبله بالبدلة العسكرية، وإلى حين انخراطه في جبهة الجولان إثر الحرب الكونية على سورية، ما دعا وقتها بنيامين نختياهو وقتئذٍ القول إن المشاكل في الجولان يقف وراءها سمير القنطار، ووقتئذٍ كتبنا

■ (مازلت أعد الأيام التي أمضيتها هنا.. تاريخي لم يبدأ اليوم، وجروحي لم تبدأ مع الإصابات، تاريخي بدأ منذ آخرني أبي أن الإسرائيلييين احتلوا فلسطين وطردهوا شعبها. كنت في العاشرة من عمري، معه في السيارة ببيروت، مررتنا بجانب مخيم صبرا، صدمتني البيوت التي تلك، هناك، سالته عنها وعمّن يسكن فيها، قال إنهم الفلسطينيون الذين شرذمتهم إسرائيل، مذكاً صرت مثل طفل ولد بلا أسرة ولا عائلة، وأنا لم أصعب الحرب المدارس أقفلت أبوابها بسبب الحرب حتى أسرعرت إلى حمل السلاح، كنت مستعجلاً لأعدو فدانياً لا جندياً في أي جيش عربي، هجرت الكتب والدفاتر التي كنت أرسم عليها خريطة فلسطين وعلمها وتحتها اسم الشهيد سمير القنطار، خطي كان جميلاً، وأتمه أكثر حين أخط تلك العبارة الساحرة).

## مهنة كل العصور

ومن أساليب التسول العصرية أيضاً أسلوب استجداء ثمن الدواء، (وعدة) هذا الأسلوب بسيطة تقتصر على بعض عبء الدواء الفارغة مع حفظ بعض الأدعية الخاصة بدفع الأمراض والعلل عن أهل الخير وأحبهم.

ولعل أكثر أنواع أساليب طرافة واستنزافاً في آن هو أسلوب (التسول برخصة) وهذه الرخصة غالباً ما تكون عبارة عن وثيقة مهترنة مبهورة بخاتم باهت غامض تتضمن شرحاً وافياً مثيراً للشحجان عن سوء وضع حالها وجدارته بالشفقة والإحسان.

أما أكثرها ثورية وحدانية وانسجاماً مع (روح العصر) فهو أسلوب التسول الإلكتروني الذي بدأ يغزو مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، والذي يبشر بفتح آفاق كبرى في عالم التسول والمتسولين.

غيرها الكثير ما يصعب حصره من أساليب لا تنفك تتفق عنهما أذهان أرباب هذه الحرفة العريقة.

اللافت للانتباه أنه مع كل ما طرا من تطور على فنون هذه المهنة وأساليبها - وربما لأننا قوم مغرمون

أمثلة عن تلك الأساليب على اختلافها، منها على سبيل المثال لا الحصر ذلك الأسلوب الذي شاع مؤخراً والذي يصح أن نسميه أسلوب (ارحموا عزيز قوم ذل)، متهن هذا الأسلوب هو غالباً شخص لا تبدو عليه سيماء الأسلوب.. هندا مه تظليفت لائق وربما أنيق أحياناً، يتقدم من (فريسته) التي يختارها بعناية فائقة بكل أدب وحياء، هامساً بأسلوب يشي بالوقار والآنزاف طالباً مبلغاً من المال - يجدهه استناداً إلى تقديره لإمكانات الفريسة - مع عرض مختصر محبوب بعناية لمصيبة ما قد ألمت به من العملية إلى الضياع.

ثمة أسلوب آخر يعتمد المبدأ ذاته والأدوات ذاتها تقريباً من هدماد ولباقة مع اختلاف بسيط يتمثل بقيام(العزيز) صاحب هذا الأسلوب بتوجيه خطابه لعموم جمهور المارة بعبارة مقتضبة يعنون عام عن الخوض في التفاصيل مع لحظ تفصيل صغير ولكنه بالغ الأهمية والإبهاء يتمثل بالإسك بورقة نقدية من فئة متوسطة كإشارة إلى الحد الأدنى المقبول للمساعدة أو بتعبير أدق (التسعيرة).



بالتراث والفلكلور - فقد حافظت الطريقة التقليدية للتسول على مكانتها الخاصة في شوارعنا، وأقول (الطريقة) من باب الأمانة لمنهجية التصنيف باعتبار أن هذه الطريقة بحد ذاتها تشتمل على أساليب عدة، منها مثلا ما يعتمد على مجرد ارتداء الخياشيم والستجاء المارة بعبارات تقليدية من قبيل (من مال الله يا محسنين - حسنة لوجه الله) الخير، ومنها أيضاً أسلوب استعراض الأطفال العرة الحفاة الجياع، أما أوقتها صلة بالتراث فهو أسلوب عرض العاهات الدائمة.

مالك عجيب